"بدنا نحاسب" تؤكد عزمها لاستعادة الزخم في الشارع وسط تفاقم ازمة النفايات وارتفاع مخاطرها الصحية

كتبت مها الرفاعي

من اللافت ان ازمة النفايات اوجدت تحركات مدنية شبابية من المجتمع المدني قلبت الشارع وشغلت وسائل الاعلام خلال فترة. ومع شعارات الثورة التي دعت اليها نجحت في خلق التعاطف معها تارة وحركت القضاء تجاه بعض اعضاءها طورا اثر بعض الاعتصامات. ومن بين هذه التحركات "بدنا نحاسب" و "طلعت ريحتكم". أين اصبح التحرك الشعبي اليوم الذي هبّ عندما عبقت الشوارع بروائح النفايات المتراكمة؟
ولماذا دخل في الركود وازمة النفايات مستمرة؟

من هي "بدنا نحاسب"؟
عرّفت الناشطة في التحرك الشعبي نعمت بدر الدين حملة «بدنا نحاسب» بالحملة المتنوعة. اذ تضم عدة مكونات «شباب ضد النظام» و «حركة الشعب» و «القوميين جناح علي حيدر» اضافة الى المستقلين وغيرهم.
و «بدنا نحاسب» ليست وليدة ازمة النفايات. فهي كانت موجودة من قبل التحرّك الشعبي الاخير تحت اسم «من اجل الجمهورية». وكانت تهدف الى اقامة مؤتمر وطني مع مجموعة من السياسيين والهيئات لمعالجة قضايا مطلبية كسلسلة الرتب والرواتب وقضايا سياسية كاقرار قانون انتخاب جديد.
ومع تفجّر ازمة النفايات، وبدء التحركات الشعبية على الارض مع حملة «طلعت ريحتكم»، تؤكد بدر الدين مشاركة حملة «بدنا نحاسب» في التحركات الاولى منذ بدايتها. وقالت بدر الدين: «كان كل منا يتابع تكدس النفايات في منطقة ونرسل الصور والفيديوهات الى حملة «طلعت ريحتكم».
وتابعت: فأنا كنت اغطي تكدس النفايات في مدينة النبطية. باختصار تشدد بدر الدين على ان الجميع كان مشاركاً في التحرك منذ انطلاقته بدون ان يكون تحت اسم «طلعت ريحتكم».
واشارت بدر الدين الى انهم كناشطون موجودون في الشارع منذ عام ٢٠١١، ولكنهم في كل مرة ينزلون تحت اسم مختلف. واضافت: «شاركنا في التحركات المطالبة باقرار سلسلة الرتب والرواتب تحت راية هيئة التنسيق النقابية».
واستطردت بدر الدين: «نحن حملة تضم الجميع، تضم شباب لديهم افكار ليبرالية ويسارية واخرين مستقلين، ولكننا نعمل معا بدافع وجعنا كمواطنين. والمطالب المعيشية هي المحرّك الاول وتحقيقها هو الهدف».

اي تمويل ؟
وبالنسبة لتمويل حملة «بدنا نحاسب» قالت بدر الدين: «من يريد النزول الى الشارع ليس بحاجة الى تمويل من احد: فكل فرد ينزل على نفقته الخاصة. اما نحن كحملة فكل ما نحتاجه هو اعلام ويافطات ومكبرات للصوت .الاعلام الورقية نأتي بها من قيادة الجيش. اما اليافطات ومكبّرات الصوت فهي تكلف شيئاً لا يُذكر». وتابعت: «حملتنا تضم افرادا من الطبقة المتوسطة وهم قادرون على التبرع ويغطون هذه التكاليف الزهيدة. وكل اعتصام نقوم به لا تزيد كلفته عن ال ٢٠٠ دولار».

نعمت بدر الدين

وعن تكلفة الايجار التي تتكبدها الحملة لتنظيم اجتماعاتها، ردت بدر الدين: «نحن لدينا اربعة اماكن نجتمع فيها، هي عبارة عن مكاتب خاصة تابعة لافراد من الحملة وبالتالي لا نتكبد اي مصاريف للاجتماعات».
ولفتت بدر الدين الى ان الحملة ترّتب عليها ديون بعد «مسيرة الاستقلال» اذ ان المطبعة تبرعت بجزء من المبلغ ولكنها مضطرة للانتظار حتى نهاية الشهر ريثما يتقاضى الشباب رواتبهم وبالتالي يتم جمع الاموال لتسديدها.

كيف ترسم السياسات والتحركات؟
وعلى صعيد التحركات السياسية ، تقول بدر الدين: «يوجد داخل الحملة ما يُعرف باللجنة السياسية، وهي تمثّل جميع مكونات الحملة - انفة الذكر- تتناقش هذه اللجنة في ما بينها وتحدد السياسات التي تتبناها «بدنا نحاسب». واللجنة السياسية تعمل على المستوى السياسي كاقرار قانون انتخاب، وايضا على المستوى المطلبي فتحدد اللجنة متى واين ستتحرك وبماذا ستطالب؟ ويتم ذلك من خلال ملاحقة ملفات الفساد، وملف النفايات» .واضافت: «ملف النفايات يحتل الصدارة. فاللبناني الذي اعتاد ان يجد حلولا لمشاكله اليومية لم يستطع ايجاد الحل بنفسه لازمة النفايات. عندما تنقطع الكهرباء يلجأ اللبناني الى الاشتراك في مولدات القطاع الخاص. اما بشأن ازمة النفايات، لقد عجز اللبناني على ايجاد حل بنفسه فاضطر الى النزول الى الشارع».

وتشدد بدر الدين على ان ملف النفايات سيبقى في الصدارة نظرا لما يترتب عليه من انتشار للامراض، والحاق التلوث بالمزروعات وبالمياه الجوفية؛ فاستمرار تكدس النفايات وطمرها عشوائيا تارة وحرقها تارة اخرى يعني عدم وجود الامان لا بالمأكل ولا بالشراب ولا بالهواء الذي نتنفسّه. واضافت: «أزمة النفايات اظهرت كل الفساد الموجود في السلطة من المحاصصة الى السرقات فالى تجّذر الطائفية والمناقصات التي الغيت بضغط شعبي. وهي اكبر دليل.»
اما بالنسبة لرصد ما يحصل في الشارع لبناء التحركات على اساسه ذكرت بدر الدين ان اللجنة التنظيمية في حملة «بدنا نحاسب» تجتمع يوميا وتتابع كل ما يحدث على الارض وما يطالب به الناس عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كما تتابع اللجنة النشرات الاخبارية والبرامج التلفزيونية السياسية والاجتماعية. وعند كشف اي وسيلة تلفزيونية او مكتوبة عن قضية فساد تتحرك «بدنا نحاسب». اما في الشارع كالتحركات التي حصلت امام شركة الكهرباء واما عبر القضاء كما حصل بعد حلقة «حكي جالس» عن الفساد في مطار بيروت. وايضا في حال علمت الحملة باجراءات في مجلس الوزراء لا تكون لصالح الشعب اللبناني تقيّم الوضع وتتحرك بالشارع؛ فمثلا بعد الحديث عن اعادة فتح مطمر الناعمة تواصلت «بدنا نحاسب» مع اهالي المنطقة ونفذت اعتصامات.
ولفتت بدر الدين الى انه بعد التواصل مع خبراء، تم التوصل الى وجود امكانية لتوزيع الكهرباء على مدار الساعة (٢٤\٢٤) في وضعنا الحالي بحال غياب المحاصصات.

هل سيخرج التحرك من ركوده؟
واعترفت بدر الدين بوجود ركود في التحرك الشعبي اليوم، ولكنها استطردت: «كل التحركات السياسية لا تستطيع ان تحشد بشكل دائم؛ فمثلا فريقا ٨ و١٤ اذار انزلوا مليونية لمرة واحدة فقط وهم الى اليوم يستمدون شرعيتهم منها، ولكنهم لن يستطيعوا في كل مرة انزال هذا العدد». واضافت: «انّ اي حركة سياسية مطلبية لا تستطيع العيش في الشارع؛ فالناس يجب ان يرسلوا اولادهم الى المدارس والجامعات ووان يذهبوا بدورهم الى اعمالهم.كما ان العنف الذي مورس على المتظاهرين ضرب الحراك وأخاف الناس». واستطردت: «نحن نعمل اليوم على استعادة الزخم في الشارع».

القانون سلاح مع التحرك ام بوجهه؟
وفي موضوع شرعية وصلاحية التحركات، اعتبرت بدر الدين انّ نشر اوقات التحركات في الشارع والمسار الذي ستسلكه، عبر وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي هي بمثابة «علم وخبر» للقوى الامنية خاصة وان اعطاء العلم والخبر لا يستلزم الرد من القوى الامنية بالقبول ام الرفض؛ فبمجرد الاعلان عن التحركات اعلاميا نأخذ الصلاحية لتحركاتنا.
وتشكو بدر الدين من «الاستنسابية» في تطبيق القوانين. وتقول: «القوانين اليوم هي ضد الشعب اللبناني اذ يتذرعون بالقوانين لتوقيف شباب فقط هزّوا الشريط الشائك».
وتروي بدر الدين تجربتها: «اتصلوا بي من مخفر في النبطية ليبلغوني بصدور حكم عليّ بالسجن لمدة شهرين.ما اثار استغرابي لانه مفترض ان اتبلغ بوجود دعوى مقامة ضدي وليس حكم صدر غيابيا بدون ابلاغي واعطائي حق الدفاع عن النفس. ولولا تعاون المخفر وتأخير تاريخ ابلاغي ريثما وكلّت محامي للاعتراض على الحكم لكان صدر بحقي بلاغ «بحث وتحري» والقيت في السجن».
اما القوانين التي يتسلّحون بها فهي «حرية التعبير والرأي» و «حرية التظاهر» اللذان يكفلهما الدستور اللبناني ,ولكن تؤكد بدر الدين ان المشكلة تكمن بجرّ المتظاهرين الى القضاء العسكري الذي يمنع المحامين من الاطلاع على الادلة ويحجب حق الدفاع وحتى الاعتراض على الحكم الصادر.واضافت:»المتظاهر اليوم يحاكم كما يحاكم مرتكب الاعمال الارهابية والسبيل الوحيد امامنا هو تمييز الحكم».
ومن جهة اخرى، تؤكد بدر الدين حصول التنسيق بين الحملات بشكل دوري قائلة: «هناك حملات تريد ابقاء المطالب منحصرة بملف النفايات واخرى تريد توسيع المطالب اكثر. ولكن هذا لا يعني اننا على خلاف بالعكس تماما عندما يحدث اي تحرك ننزل جميعا الى الشارع يدا واحدة».
وابدت بدر الدين استعداد حملة «بدنا نحاسب» الدائم للتنازل من اجل وحدة الحراك.

ولكن ازمة النفايات الى اين؟
تقول بدر الدين ان: «بدنا نحاسب» ترفض اقتراح ترحيل النفايات. ولا تعتبره حلا بل اظهارا لعجز السلطة السياسية عن ايجاد حل بيئي. هذا الاقتراح يرتب علينا تكاليف باهظة، مع العلم ان النفايات المكدسة في الطرقات لن يتم ترحيلها».
وتصّر «بدنا نحاسب» على مبدأ الفرز خصوصاً مع وجود معامل جاهزة تنتظر التشغيل. وندعو الحكومة الى تبنّي الخطة المقدّمة من التحرك الشعبي كحل بيئي مستدام.
وذكرت بدر الدين انه بحال حلّت ازمة النفايات يبقى السؤال هل حلّت بشكل مؤقت ام دائم؟ وشددت بدر الدين على ان حل ازمة النفايات ليس نهاية التحرك الشعبي بل هو نقطة الانطلاق نحو مطالب اخرى؛ فأزمة النفايات اوجدت شعبا مطالبا بحقوقه سيخرج من ازمة النفايات ليطالب بكل حقوقه المسلوبة بحسب بدر الدين.
وتصر «بدنا نحاسب» انها كحملة لا تنتظر حل ازمة النفايات للسير بمطالب اخرى بل هي تسير بالتوازي ان كان بالتحركات المطلبية ام السياسية. فبرأي بدر الدين «اقرار قانون انتخاب جديد على اساس النسبية هو مفتاح الحل لجميع الازمات لانه سينتج برلمان جديد يضم اصوات معارضة لا تغطي الفساد».

"طلعت ريحتكم": نرفض ترحيل النفايات ومستمرون في فضح الفساد

تعّرف حملة «طلعت ريحتكم» عن نفسها بأنها حملة من رحم النفايات، وحَرّك ضد الفساد الموجود في كل القطاعات وبالأخص في ملف النفايات. ويقول لوسيان بو رجيلي الناشط في حملة «طلعت ريحتكم»: «طلعت ريحتكم تعني رائحة النفايات المكدسة وايضا رائحة الفساد الذي انتج ازمات ومنها ازمة النفايات». واضاف: «السلطة تعترف على لسان وزير الزراعة اكرم شهيب ان حل ازمة النفايات يقف على «شو بيطلعلنا». فمن هنا نعرف بطريقة واضحة وصريحة ان ازمة النفايات هي وليدة الفساد. الحلول موجودة وكثيرة ولكن ليس هناك ارادة سياسية للقيام بها».

"من يقرر سياسة الحملة؟"

يشير بو رجيلي: «ان اعضاء الحملة جميعهم مع الاشخاص الداعمين لها. هم من يرسمون سياسة الحملة. نحن حملة تستمع الى الجميع: فكل الانتقادات والاقتراحات التي تأتي الينا عبر مواقع التواصل الاجتماعي تؤخذ بعين الاعتبار في رسم سياسة الحملة. وكل المواطنين اللبنانيين الذين يرغبون بالتغيير هم مشاركون في القرارات ورسم سياسة الحملة».

"ركود ام هدوء؟"

ورفض بو رجيلي التحدث عن ركود في الحراك. قائلا: «المظاهرات ليست الطريقة الوحيدة للتعبير. هناك عدة طرق للضغط والمظاهرات احدها. فالركود هو عندما لا يتفاعل الناس مع ما نقوم به». وتابع: «الانتفاضة بدأت على الانترنت. ونحن كمواطنين في الحراك ليس لدينا وسيلة اعلامية خاصة بنا كما هو حال الاحزاب - مع اعترافه بوجود وسائل اعلام داعمة للحراك - والمحطات الحزبية تقوم ب «البروباغندا» ضد اي مطلب معيشي ينادي به التحّرك الشعبي وتحارب هذه الوسائل التحرّك بالاشاعات وهذا كله يؤثر في الرأي العام».

وأفشى بورجيلي ل «الصحة والانسان» ان المحطات الداعمة للتحرّك تتعرض لضغوط سياسية كما تتعرض الحملات المطلبية».

واكد بو رجيلي: «لدى الناس هواجسها من النزول الى الشارع بعد حملات التخوين ضدنا. ومن يشاهدونه من احداث في سوريا والعراق. قد ازداد الهاجس الامني بعد الاعتداء على برج البراجنة. ونحن نتفّهم هذا الامر. لهذا نلجأ الى اساليب اخرى في التعبير من خلال وضع لوحة تذكارية على نهر بيروت ومن خلال الفيديوهات التي نقوم بتصويرها لاحداث الصدمة لديهم عن الواقع وتوعيتهم.

واعتبر بورجيلي ان التحرّك الشعبي يواجه منظومة لها وجه اعلامي، ووجه استخباراتي، ووجه سلطوي ومؤسساتي، ولها وجه مالي ضخم. ووصف بو رجيلي المعركة مع الفساد ب «غير المتكافئة».

وعن تمويل الحملة ذكر بو رجيلي: «التمويل يأتي للحملة من خلال

لوسيان بو رجيلي

صفحة تستقبل التبرعات وهي متاحة لكل المواطنين كي يشاهدوا التبرعات التي تأتي وكيف تصرف. كما ان الحملة ترفض التبرعات التي تفوق الالف دولار من شخص واحد». واضاف:»كل ما صرفته الحملة منذ بدء التحركات هو ٢٣ الف دولار.. وأكد بو رجيلي استمرار المتبرعين بتقديم المال للحملة ايمانا منهم بالتغيير وبالثقة التي تتمتع بها الحملة من خلال شفافيتها وابراز كل مصاريفها ومصادر تمويلها امام الرأي العام. «ان المواطنين يتساءلون كيف نصرف الكثير من المال على الاتصالات؟ والرد هو ان قطاع الاتصالات في لبنان غال جدا ونحن نضطرالى الاتصال والتنسيق في ما بيننا عبر الخليوي».

"استعادة الزخم في الشارع"

ويصرّ بو رجيلي ان استعادة الزخم في الشارع يكون من خلال فضح الفاسدين اكثر واكثر. واشار الى ان «الدولة تعمل على ضرب التحرك وهي تلجأ الى ابعاد النفايات عن اعين الناس كي لا تكون الدافع الدائم لهم للنزول. فهي تبعد النفايات عن اعين الناس من خلال ازالة النفايات من امام منزلهم ووضعها في مكبات عشوائية يكون لها اثر بيئي وصحي اخطر على المواطنين» واضاف: «لكن نحن نقوم بملاحقة المكبّات العشوائية وتصويرها وعرضها امام الناس لتوعيتهم ولتعريفهم على ممارسة السلطة. ولنقول لهم ان الازمة لم تنته بعد وان عليكم العمل اكثر للتخلص من الازمة».

"الترحيل ضحك عاللحى"

وعن ترحيل النفايات قال بو رجيلي: «ليس من المنطق الحديث عن الترحيل بمبالغ هائلة ونحن اصلا لا نملك هذه الاموال. السلطة السياسية تعطي

اقتراحات غير قادرة على تنفيذها. والهدف منها هو الهاء الناس عن الازمة وتضييع الوقت نظرا لعجزهم عن تقديم اي حلول جدية وبيئية. وذلك لوضع الناس تحت الامر الواقع واجبارهم على القبول بالمناقصات والمحاصصات». وتابع بو رجيلي: «طرح اقتراح الترحيل هو مخطط من السلطة يرمي الى استنزاف صبر الناس وبالتالي استسلامهم لاي حل مهما كانت خطورته البيئية والصحية والمالية».

وأكد بو رجيلي ان حملة طلعت ريحتكم مستمرة الى ما بعد ازمة النفايات الى ان تنجح في التخلّص من النفايات السياسية. والاستمرار في فضح الفساد ومواجهة الفاسدين وخلق الة ضغط ضد اي مشروع فاسد وصولاً الى محاسبة كل مسؤول عن الفساد التي هي من اولويات الحملة بعد انتهاء ازمة النفايات.

ويشكو بو رجيلي من عدم وجود معارضة في لبنان: فجميع القوى السياسية يجتمع لاقرار الديون. ويقول ان المعارضة يجب ان تكون شعبية ومن الشارع.

"تعاون ام تنسيق؟"

ولفت بو رجيلي الى وجود تعاون بين الحملات رغم «الخلافات الصحية بيننا». واضاف: «نحن نختلف فقط على الاولويات ف «طلعت ريحتكم» هدفها التركيز على ملف النفايات. اما حملات اخرى فتريد التركيز على الاملاك البحرية على سبيل المثال. ولكن اولا واخيرا نحن نختلف على الشكليات وليس على الجوهر. ونحن جميعنا نلتقي في الشارع وخارج الشارع عندما يتطلب الوضع اتخاذ قرارات كبيرة ومهمة».

وفضّل بو رجيلي القول ان هناك تعاون بين الحملات: «لان التنسيق في السابق استحوذ على الكثير من الوقت: فاستثمارا للوقت تركنا وجود الية للتعاون في ما بيننا بدون وجود الية التنسيق السابقة».

"قوانين على الشعب"

وأكد بو رجيلي انهم يتسلحون بالدستور اللبناني الذي يكفل الحريات العامة وحق التظاهر والتعبير عن الرأي. مضيفا: «لكن القوانين ليست في خدمة المواطنين خصوصاً مع عدم الفصل بين السلطة السياسية

والسلطة القضائية بالممارسة. فنحن نعاني من عدم استقلالية القضاء. ومهما كانت نصوص القانون لن تنفع بغياب استقلالية القضاء عن السلطة السياسية».

وتابع: «استقلالية القضاء مطلوبة من اجل القدرة على محاسبة الفاسدين. ولهذا الغرض هناك مشاريع قوانين امام المجلس النيابي للحد من التدخل السياسي في القضاء».

ورأى بو رجيلي ايجابية في هذا التعاطي: «التحرك الشعبي اعاد للدولة هيبتها. فالدولة استطاعت ممارسة سلطتها علينا..ومن الان فصاعدا اصبحنا قادرين على معاتبة الدولة بحال لم تحاسب منتهكي القوانين». واشار بو رجيلي الى ان **التحرك الشعبي لا يستفيد من الفوضى**. **فالمستفيد من الفوضى** - حسب رأيه - هو من «عيّش الناس على مدى سنوات في الفوضى.» مضيفا: «نحن يفيدنا الامن والنظام والقانون ولذلك نرى اساليب جديدة نعتمدها للتعبير».

متفرقات

تقدم في علاج السرطان

أعلن أطباء في أحد مستشفيات بريطانيا عن تمكنهم من تحقيق طفرة كبيرة في مكافحة مرض السرطان نتيجة النجاح في استخدام أسلوب تجريبي جديد في علاج طفلة تبلغ من العمر عاما واحدا فقط. وتعرضت الطفلة ليلى ريتشاردز، التي كانت تعاني منذ خمسة أشهر من حالة حرجة وغير قابلة للشفاء من سرطان الدم أو «لوكيميا»، تعرضت لعلاج باستخدام خلايا مناعية، ما أدى إلى التحسن الفوري الملموس في حالة المريضة. وجاء هذا العلاج كنتيجة لتطور كبير في مجال إدخال تعديلات على الجينات.

وشهدت أساليب علاج سابقة محاولة إضافة جينات جديدة لعلاج الخلل. في حين أن العلاج الجديد قام على تعديل الجينات الموجودة بالفعل. وهكذا أصبحت ليلى الأولى من بين المرضى في تاريخ الطب مَن تعرض وبنجاح لهذا النوع من العلاج، الذي استخدم سابقا في الفئران فقط. وأشار الأطباء إلى أنه من المبكر جدا معرفة ما إذا كانت الطفلة قد شفيت تماما من المرض، لكن التقدم في حالتها يمثل بالفعل طفرة كبيرة في هذا المجال.